

ملاحم أو أسطورة، حيث من السهل تقمص ليس زمن القراءة وحده وإنما ما يليه (ليس صدفة أن يكون كارتر أول كائن أرضي وُلِدَ في أمريكا، وهو حائز على قدرة لم يتوصل إليها أبداً آردان أو أي من شخصيات ولز). دون التأكيد بأن الولايات المتحدة قد وجدت فيه خليفة هوكليري فين، تتوجب الإشارة إلى أنه لم يكن لدوره مثيل بعد ذلك لا في الولايات المتحدة، ولا في أوروبا، حتى ولا في أي فرع من الأدب باستثناء الصور المتحركة على الأقل، لا يعني هذا أننا نريد أن نعطي للخيال العلمي مكاناً لا يدعيه وإنما التأكيد على ميزته الأكثر جدّة.

ذكر أولاف ستابلدون، منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية، في مقدمة «الرجلين الأخير والأول» ضرورة انشاء أساطير جديدة؛ وقد كتب بوتور في العام ١٩٥٣: «يبدو إذا أن الخيال العلمي يمثل الشكل الطبيعي لميتولوجيا عصرنا»؛ وقد قال وليم بوروغس حديثاً أنه يرى فيه «ميتولوجيا عصر الفضاء».

هذا التقارب ليس ثمرة الصدفة، وهي ليست أبداً ثمرة تواطؤ مع فكاهة العلوم الكاذبة أو مع ذوقها.

أما بوريس فيان، فقد ذهب إلى أبعد من ذلك، بل ربما قد غالى كثيراً عندما قال في المقال الذي سبق ذكره (الخيال العلمي عالم روحاني جديد... إنه بعث الشعر الملحمي: إنه الانسان وتفوقه على ذاته بذاته؛ والبطل ومفاخره، والصراع ضد المجهول)، في هذه المحاولة المضاعفة فعلاً،